الأمير والضفدعة

يحكى أن ملكاً كان له ثلاثة أولاد ، وقد أرسلهم يجوبون أطراف الدنيا طلباً للعلم والمعرفة وكسباً للتجارب ، حتى إذا حان وقتهم للحكم كان لهم من الثقافة والحكمة في تصريف الأمور ما يؤهلهم لرعاية مصالح الشعب . وبينما هم في طوافهم بإحدى المدن ، إذ وقفوا أمام منزل ، وقد استرعى أنظارهم فتاة بارعة الجمال ، واقفة بجوار النافذة ، وقد أخذهم جمالها ، فتمنى كل واحد منهم في نفسه أن تصبح زوجاً له . وما كاد يجول هذا الخاطر بعقولهم حتى جرد كل واحد منهم سيفه من غير قصد ، وأخذ يقاتل أخويه . وكان يسكن بجوار المنزل ساحرة عجوز فلما سمعت صليل السيوف ، خرجت تستطلع الخبر ، فهالها منظر الإخوة يتقاتلون ، فدعت على الفتاة أن تتحول إلى ضفدعة قبيحة . وفي الحال اختفت المسكينة من النافذة ، ووقف القتال وتصافى الإخوة بعد أن زال سبب الخصام ، وعادوا إلى وطنهم .

وكان أبوهم الملك قد شعر بالشيخوخة ، فقال لهم : « يا أبنائي ، إني أحس الضعف يزداد يوماً عن يوم ، وإني أحبكم جميعاً سواء . ومن جهة أخرى ، فإني أحب شعبي ، وأود أن لا يحكمه إلا أفضلكم وأذكاكم . وعلى ذلك فسأختبركم ثلاثة اختبارات ، ومن ينجح كان له الملك من بعدي . أما الامتحان الأول ، فهو أن يأتي كل منكم بقطعة من النسيج الجميل المتين تصلح لباساً فاخراً لي وتكون دقيقة رقيقة ، بحيث تمر بسهولة من خلال خاتمي الذهبي . » وخرجوا جميعاً يفكرون في هذا النسيج الغريب . واصطحب كل من الأخوين الكبيرين عدداً من الخدم والحشم لحمل كل ما يعثر عليه من فاخر الأنسجة . أما الأمير الصغير ، فخرج وحده ، ولم يجد داعياً لهذه الأبهة . وفي طريقهم وصلوا إلى حيث تتفرع طرق ثلاثة . فاختار كل من الأخوين الكبيرين طريقاً كله مراع زاهرة وأشجار باسقة وظلال وارفة . وسار الأمير الصغير في الطريق الثالث . ولكنه كان قفراً موحشاً ، ومر كل من الأميرين الكبيرين بعدة مدائن اشتريا منها كل ما عثرا عليه من فاخر النسيج وأدقه . أما الأمير الصغير فسار يطوي الأرض طياً من غير أن يقابله أحد

لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ شَبَكًا . وَأُخِيرًا أَعْيَاهُ التَّعَبُ فَجَلَسَ يَسْتَرِيحُ بِجَانِبِ مَجْرًى مِنَ الْمَاءِ ، فَإِذَا بِضِفْدِعَةٍ قَبِيحَةِ الْمَنْظَرِ ، تَرْفَعُ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ ، وَتَقُولُ : « مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ » فَقَالَ غَاضِبًا : « وَأَيُّ فَائِدَةٍ مِنْ إِخْبَارِكِ عَمَّا أُرِيدُ ، وَأَنْتِ لَا تَقْوَيْنَ عَلَى مُسَاعَدَتِي . »

فَقَالَتْ : « وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى مُسَاعَدَتِكَ ؟ هَيَّا أَخْبِرْنِي وَسَوْفَ تَرَى أَنِّي قَادِرَةٌ . »

وَبَعْدَ تَرَدُّدٍ ، قَصَّ الْأَمِيرُ قِصَّتَهُ . فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ ثُمَّ عَادَتْ تَجُرُّ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ النَّسِيجِ حَقِيرَةَ الْمَنْظَرِ ، وَقَدَّمَتْهَا لَهُ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْخِرْقَةَ الْقَذِرَةَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ دَلَائِلِ الْجَمَالِ أَوِ الدِّقَّةِ الْمَطْلُوبَةِ ، فَإِنَّهُ أَحَسَّ مِنْ كَلَامِ الضِّفْدِعَةِ شَيْئًا مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ ، فَوَضَعَ الْخِرْقَةَ فِي جَيْبِهِ وَشَكَرَهَا . ثُمَّ عَادَ رَاجِعًا ، فَوَصَلَ إِلَى قَصْرِ أَبِيهِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَصَلَ فِيهِ أَخَوَاهُ مُحَمَّلَيْنِ بِأَثْمَنِ الْأَنْسِجَةِ وَأَدَقِّهَا . وَقَدْ سُرَّ الْمَلِكُ بِرُؤْيَةِ أَوْلَادِهِ ، وَخَلَعَ خَاتَمَهُ ، وَأَخَذَ يُحَاوِلُ إِمْرَارَ الْأَنْسِجَةِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ جَدْوَى . وَأَخِيرًا أَخْرَجَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ خِرْقَةً مِنْ جَيْبِهِ ، فَإِذَا بِهَا نَسِيجٌ فَاخِرٌ دَقِيقٌ لَمْ تَرَ الْعَيْنُ مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَإِذَا بِهَا تَمُرُّ بِسُهُولَةٍ مِنْ خِلَالِ الْخَاتَمِ ، مِمَّا أَثَارَ إِعْجَابَ الْجَمِيعِ وَدَهْشَتَهُمْ وَهَنَّأَ الْمَلِكُ وَلَدَهُ الصَّغِيرَ وَقَبَّلَهُ

وجرد كل منهم سيفه واخذ يقاتل اخويه

ثُمَّ قَالَ : « وَالْآنَ فَهَيَّا إِلَى الِامْتِحَانِ الثَّانِي أَحْضِرُوا لِي كَلْبًا صَغِيرًا جِدًّا بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يَجْلِسَ مُرْتَاحًا فِي قِشْرَةٍ مِنْ قِشْرِ الْجَوْزِ . » وَقَدْ أَزْعَجَ الْإِخْوَةَ لِهَذَا الْمَطْلَبِ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعًا فِي شَغَفٍ لِلْحُصُولِ عَلَى تَاجِ الْمُلْكِ . وَبَعْدَ أَنِ اسْتَرَاحُوا بِضْعَةَ أَيَّامٍ خَرَجُوا جَمِيعًا لِلْبَحْثِ عَنِ الْكَلْبِ الْمَنْشُودِ ، وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى حَيْثُ تَتَفَرَّعُ الطُّرُقُ الثَّلَاثَةُ . فَافْتَرَقُوا كَمَا حَدَثَ أَوَّلَ مَرَّةٍ . وَاخْتَارَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ طَرِيقَهُ الْأَوَّلَ

وَاسْتَمَرَّ فِي سَيْرِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَجْرَى . تَقَدَّمَ الْأَمِيرُ الصَّغِيرُ ، وَانْحَنَى بِكُلِّ احْتِرَامٍ
وَمَا كَادَ يَجْلِسُ حَتَّى ظَهَرَتْ صَدِيقَتُهُ الضِّفْدِعَةُ ، أَمَامَ وَالِدِهِ ، وَقَدَّمَ لَهُ الْبُنْدُقَةَ ، رَاجِيًا أَنْ

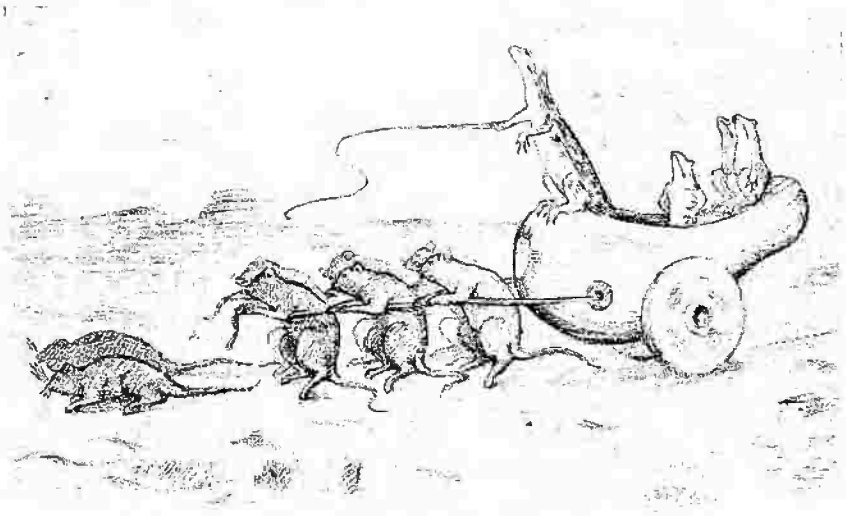

فإذا به يرى ستة جرذان كبيرة تجر قرعة على شكل عربة نسوقها ورنة سمينة

وَقَالَتْ : « مَا خَطْبُكَ ؟ » فَأَخْبَرَهَا بِمَا طَلَبَ يَكْسِرَهَا بِرِفْقٍ . وَمَا كَادَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، حَتَّى
وَالِدُهُ الْمَلِكُ ، فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ ، وَعَادَتْ تَحْمِلُ خَرَجَ مِنْهَا كَلْبٌ أَبْيَضُ دَقِيقٌ . وَأَخَذَ يَلْعَبُ
بُنْدُقَةً ، وَوَضَعَتْهَا فِي يَدِهِ ، قَائِلَةً : « خُذْهَا فَوْقَ يَدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ جَلَسَ بِسُهُولَةٍ فِي قِشْرَةِ
إِلَى أَبِيكَ وَاطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَكْسِرَهَا بِرِفْقٍ . » الْجَوْزَةِ ، مِمَّا أَثَارَ سُرُورَ جَمِيعِ الْحَاضِرِينَ
فَشَكَرَهَا ، ثُمَّ عَادَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَصْرِ أَبِيهِ وَإِعْجَابَهُمْ . وَهُنَا ضَمَّ الْمَلِكُ وَلَدَهُ الصَّغِيرَ ، وَقَبَّلَهُ
فَوَجَدَ أَخَوَيْهِ قَدْ سَبَقَاهُ وَأَحْضَرُوا عَدَدًا كَبِيرًا ثُمَّ قَالَ : « الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ ، يَا أَبْنَائِيَ الْأَعِزَّاءَ ،
مِنَ الْكِلَابِ الصَّغِيرَةِ جِدًّا . أَمَّا الْمَلِكُ فَكَانَ لَيْسَ صَعْبًا وَلَا شَاقًّا كَالسَّابِقَيْنِ ، فَسَيَكُونُ الْعَرْشُ
قَدْ أَعَدَّ قِشْرَةَ كَبِيرَةً جِدًّا مِنْ قِشْرِ الْجَوْزِ ، مِنْ نَصِيبِ مَنْ يَأْتِي بِأَجْمَلِ فَتَاةٍ . » وَبَعْدَ بِضْعَةِ أَيَّامٍ
رَغْبَةً مِنْهُ فِي تَيْسِيرِ الِامْتِحَانِ لِأَوْلَادِهِ . وَأَخَذَ خَرَجَ الْإِخْوَةُ كُلٌّ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلٌّ يُؤَمِّلُ أَنْ يَكُونَ
يَضَعُ الْكِلَابَ فِيهَا وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ ، وَلَكِنَّهَا ، صَاحِبَ الْحَظِّ السَّعِيدِ . غَيْرَ أَنَّ الْأَمِيرَ الصَّغِيرَ لَمْ يَكُنْ
لِلْأَسَفِ ، لَمْ تَتَّسِعْ لِأَيِّ وَاحِدٍ مِنْهَا . وَأَخِيرًا وَاسِعَ الْأَمَلِ هٰذِهِ الْمَرَّةَ ، إِذْ قَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَقَدْ

سَاعَدَتْنِي الضِّفْدِعَةُ ، وَلَكِنْ أَنَّى لَهَا بِأَجْمَلِ فَتَاةٍ تَأْتِينِي بِهَا ؟ » وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ سَارَ كَعَادَتِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَجْرَى ، وَمَا كَادَ يَجْلِسُ حَتَّى خَرَجَتْ صَدِيقَتُهُ الضِّفْدِعَةُ . فَقَالَ لَهَا قَانِطًا : « لَا يُمْكِنُ أَنْ تُسَاعِدِينِي هٰذِهِ الْمَرَّةَ ! » فَقَالَتْ : « لَا تَيْأَسْ ! وَأَخْبِرْنِي بِمَا تُرِيدُ . » فَقَصَّ عَلَيْهَا مَا حَدَثَ . فَقَالَتْ : « عُدْ إِلَى بَلَدِكَ وَسَتَتْبَعُكَ الْفَتَاةُ . » وَقَفَلَ الْأَمِيرُ رَاجِعًا ، وَهُوَ لَا يَكَادُ يُصَدِّقُ أَنَّ الْفَتَاةَ الْمَنْشُودَةَ سَتَتْبَعُهُ حَقًّا وَأَخَذَتْ تُسَاوِرُهُ الْهَوَاجِسُ فِي صِدْقِ الضِّفْدِعَةِ هٰذِهِ الْمَرَّةَ . وَلٰكِنْ لَمْ يَطُلْ بِهِ التَّفْكِيرُ ، حَتَّى سَمِعَ جَلَبَةً وَحَرَكَةً وَرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِهِ يَرَى سِتَّةَ جِرْذَانٍ كَبِيرَةٍ ، تَجُرُّ قَرْعَةً عَلَى شَكْلِ عَرَبَةٍ تَسُوقُهَا وَرَنَةٌ سَمِينَةٌ ، وَقَدْ وَقَفَ فِي مُؤَخَّرَةِ الْعَرَبَةِ ضِفْدِعَانِ صَغِيرَانِ ، كَمَا يَقِفُ خَدَمُ الشَّرِيفَاتِ فِي الْعَرَبَاتِ الْمَلَكِيَّةِ ، وَيَجْرِي أَمَامَ الْعَرَبَةِ لِإِفْسَاحِ الطَّرِيقِ فَأْرَانِ كَبِيرَانِ ذَوَا شَوَارِبَ فَخْمَةٍ . وَقَدْ دُهِشَ لِهٰذَا الْمَنْظَرِ الْغَرِيبِ وَوَقَفَ يُرَاقِبُهُ ، فَإِذَا بِهِ يَرَى صَدِيقَتَهُ الضِّفْدِعَةَ جَالِسَةً دَاخِلَ الْعَرَبَةِ وَقَدْ أَحْنَتْ رَأْسَهَا تَحِيَّةً لَهُ عِنْدَ مَا مَرَّتْ بِهِ ثُمَّ اخْتَفَتِ الْعَرَبَةُ عِنْدَ مُنْحَنٍ فِي الطَّرِيقِ . وَلٰكِنْ مَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَةَ عِنْدَ مَا وَصَلَ إِلَى الْمُنْحَنِي ، وَرَأَى عَرَبَةً مَلَكِيَّةً فَاخِرَةً تَجُرُّهَا سِتَّةٌ مِنْ صَافِنَاتِ الْجِيَادِ ، وَيَسُوقُهَا سَوَّاقٌ فِي مَلَابِسَ فَخْمَةٍ مُوَشَّاةٍ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَفِي مُؤَخَّرَتِهَا اثْنَانِ مِنَ الْخَدَمِ فِي مَلَابِسَ زَاهِيَةٍ ، وَأَمَامَهَا اثْنَانِ مِنَ السِّيَاسِ فِي مَلَابِسَ مُذَهَّبَةٍ أَيْضًا ، وَفِي دَاخِلِ الْعَرَبَةِ جَلَسَتْ فَتَاةٌ بَارِعَةُ الْجَمَالِ دُهِلَ عِنْدَ مَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَيْهَا ، إِذْ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهَا نَفْسُ الْفَتَاةِ الَّتِي مَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهَا مِنْ قَبْلُ وَالَّتِي اقْتَتَلَ وَأَخَوَيْهِ بِسَبَبِهَا . وَعِنْدَ مَا وَصَلَ إِلَى الْعَرَبَةِ تَرَجَّلَ الْخَادِمَانِ ، وَفَتَحَا الْبَابَ ، وَنَادَتْهُ الْفَتَاةُ فِي صَوْتٍ عَذْبٍ طَالِبَةً أَنْ يَتَفَضَّلَ لِلْجُلُوسِ بِجَانِبِهَا . وَسَارَتِ الْعَرَبَةُ ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ . وَهُنَاكَ كَانَ أَخَوَاهُ قَدْ أَحْضَرَا عَدَدًا مُخْتَارًا مِنَ الْحِسَانِ ، وَلٰكِنْ مَا كَادَتْ تَظْهَرُ فَتَاةُ الْأَمِيرِ الصَّغِيرِ حَتَّى بَهَرَتْ جَمِيعَ الْحَاضِرِينَ ، وَنَادَوْا بِهَا مَلِكَةً لِلْجَمَالِ وَسُرَّ الْمَلِكُ سُرُورًا عَظِيمًا بِنَجَاحِ وَلَدِهِ الصَّغِيرِ ، وَضَمَّهُ مُقَبِّلًا وَمُهَنِّئًا . وَأَعْلَنَ وَلَايَتَهُ لِلْعَرْشِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَقَامَتْ مَعَالِمُ الْأَفْرَاحِ لِحَفْلِ الزَّوَاجِ وَصَارَتِ الْفَتَاةُ الضِّفْدِعَةُ مَلِكَةً لِلْعَرْشِ وَمَلِكَةً لِلْجَمَالِ ،